

التاريخ الرياضي ودوره السلمي عبر العصور.

د. عبد النور العمري.

جامعة يحي فارس المدية.

الكلمات المفتاحية: تاريخ الرياضة، المنافسة، السلام الرياضي.
الملخص:

ركز هذا البحث على تاريخ ودور الرياضة في بناء السلام في ظل حروب وصدامات مروعة طالت تاريخ الأمم المتنبية، وأهمية الرياضة تكمن في إحياء روح منافسة ودية غير دموية، مكان الحروب المدمرة، عبر مسابقات ومنافسات بدنية التي طورها اليونانيون بجد لتحل محل الحروب الأهلية التي كانت مكتوبة بها، فأعطوا رغبة كبيرة في مواصلة تطويرها وتطويرها، ثم تصديرها إلى الشعوب المجاورة. وهكذا بدأت الأمم تعترف بدور الرياضة في إعادة بناء العلاقات وبناء سلام جديد على الصعيد المحلي أو الإقليمي أو القاري أو العالمي، وبالتالي فإن استخدام الرياضة أداة فعالة لإعادة إدماج العلاقة بين الأمم.

Abstract:

This research focused On the history and role of sport in peace-building, During terrible wars and clashes, It concerned the history of the nations ending, And the importance of sport be in the spirit of friendly and non-blood-friendly competition, In place of destructive wars, Through competitions and physical competitions, Which the Greeks developed it seriously, To replace civil wars Which it suffered Much because of it, They gave a great desire to continue, and development, Then exported to neighboring peoples. Thus, the United Nations has begun to recognize the role of sport in rebuilding relations and building new peace at the local, regional, continental or global level, and thus the use of sport as an effective instrument for reintegrating the relationship between nations.

تلعب المنافسة الرياضية دورا مهما في حياة الشعوب والأمم، وهي تمثل نوعا مهما من أنواع التنافس كمنشأ بدني أو تروبيحي، ووفقا للنوع البشري من حيث الجنس،

العمر، المؤهلات...، فماذا فعلت الرياضة تاريخيا بين الدول والإمبراطوريات المتنافسة والمتعاقبة منذ القديم إلى يومنا هذا؟... فلعلنا بهذا الطرح نلقي الضوء لما قدمته المنافسات البدنية والرياضية للإنسان ومجتمعاته المختلفة عبر حضارة إنسانية، مبدعة في ماضيها وحاضرها، في وحدة عضوية تتفاعل فيها مختلف مجالاته الحضارية وتتكامل، فسعيننا توضيح دور المنافسة الرياضية، واستغلالها لخدمة سلام الأمم قديما وحديثا، وأيضا إجراء مقارنة شاملة لهذه الظاهرة الحضارية في المجتمعات المختلفة، كون التربية البدنية والرياضية ارتبطت بالتاريخ الإنساني منذ عصور ما قبل التاريخ، وحتى الفترة المعاصرة لدى مختلف الأمم والمجتمعات.

في الحقيقة، وعلى مراحل التاريخ، قدمت المنافسة الرياضية، ولا تزال تمنح علاقات طيبة وتصالحية بين أفراد المجتمعات البشرية المختلفة في الأعراق واللغات والألوان والثقافات والعادات... فالمنافسة الرياضية واللعب ظلت حقا من حقوق أولئك الأفراد التي وجب احترامها وتنفيذها في جميع أنحاء العالم، وتم الاعتراف بها، والرياضة أداة تنافسية منخفضة التكاليف إذا قارناها بالتكاليف الباهظة للتنافس المسلح، وهي أيضا عالية التأثير في الجهود الإنسانية والتنمية وبناء السلام، والتشجيع عليها لم يعد يقتصر على منظمات الدول والأمم فقط، فكذلك من طرف منظمات غير حكومية، وكالات التنمية، والاتحادات الرياضية، والقوات العسكرية ووسائل الإعلام...، فهي استثمار مهم في البلدان، سواء للذاكرة أو الحاضر أو المستقبل، لذلك تدعو دائما الأمم والدول إلى العمل المشترك بين منظماتها ومؤسساتها لتسخير الرياضة للأهداف التنموية وإحلال السلام.

إذن تعتبر المنافسة الرياضية أداة فعالة لنشر سبل الأمن والسلام بين الأمم، في ظل تكالب المصالح الأيديولوجية والاقتصادية وغيرها منذ القديم، والسؤال هنا كيف تبلورت فكرة السلام الرياضي عبر التاريخ البشري؟، هل كان تطورا تدريجيا؟ أم مجرد طرح نظري؟.

في العصور القديمة للتطور الحضاري اعترى مفهوم الرياضة والمنافسة كثير من التطور المتدرج¹، فالمتغيرات والمعتقدات والثقافات والفلسفات الفكرية والسياسية لعبت جزءا كبيرا في ذلك، وأكملت ذلك الدراسات النفسية والبحوث العلمية والسلوكية في تطوير مفهوم الرياضة وأخلاقياتها.

وإذا عدنا إلى البداية نجد أن الرياضة اعتبرت منذ العصور الحجرية ضمن الأنشطة اليومية لنظام أعمال المجتمعات البدائية اليومية، منها الصيد، والقنص، وجمع الطعام، من خلال تسلق الأشجار، أو غيرها من الأعمال التي تتطلب جهداً عضلياً، كما لم يكن الإنسان البدائي في حاجة ضرورية لمزاولة أنشطة رياضية بشكلها الحالي، حيث كان يؤدي مهاراته الحركية الأساسية طبيعياً وتلقائياً دون قصد أو إعداد لها، فكان يمشى للانتقال من مكان لآخر، ويجري ويقفز صعوداً وهبوطاً وراء صيده ليقتنصه ويقتات به، أو هروباً من حيوان مفترس، أو مراوغته لتفادي خطورته، ويسبح في الماء لاجتياز مجرى مائي، ويتسلق الأشجار لقطف ثمارها أو تقطيع فروعها، والاستفادة من أخشابها، وحملها لمسافات بهدف بناء مستقره، ويثب بقدم أو على القدمين حيث الأرض طبيعية وغير ممهدة.. فكان الإنسان يمارس تلك المهارات الأساسية بهدف كسب قوته، أي زاولها مضطراً، وبذلك كان البقاء للأقوى والأسرع والأفضل مهارة.

والمميز أيضاً في هذه العصور، أن رياضة المجتمعات البدائية لم يكن لها برنامج منظم بحد ذاته، أو ممارسة في أوقات معينة، فالإنسان البدائي لم يكن بحاجة إلى وقت مخصص لممارسة الرياضة أو أنشطتها البدنية، حيث شكلت الجزء الأكبر من حياته اليومية من خلال سعيه للحصول على قوته اليومي، أو حماية نفسه من البيئة المعادية، لهذا اتسم إنسان ذلك الزمن بجسم قوي، وعضلات كبيرة، وأجهزة عضوية سليمة، وبذلك نرى أن نشاطه البدني والحركي مارسه بحركات طبيعية فطرية، اعتبرت من ضروريات حياته اليومية.. وكل تلك المهام كانت تمثل تدريباً طبيعياً للقدرات البدنية والحركية الأساسية.

من كل تلك الأنشطة التي قام بها الإنسان البدائي استوحيت عديد الرياضات، فقد استوحى من المطاردة أثناء الصيد رياضة العدو والرماية، وتجاوزه فيضان الأودية استوحى رياضة القفز، وركوبه البحر للصيد أو التنقل عبره استوحى رياضة السباحة، وامتطأؤه الخيل للتنقل استوحى رياضة سباق الخيل.. الخ.

هكذا ندرك أن الإنسان البدائي لم يعرف الرياضة بمفهومها العام، نظراً لأن حياته كلها كانت مليئةً بالحيوية والنشاط، حيث كانت رياضة في حد ذاتها، فالإنسان حين كان يقطع مسافات طويلة في الترحال والتنقل، فإنه كان يمارس نوعاً من أنواع الرياضة وهو المشي أو الركض. غير أنها مورست -الرياضة- قديماً بأنواع مغايرة لمفهومها الحالي،

حيث تمّ العثور على لوحات تصويرية في كهوف لاسكو (Lascaux) الفرنسية، قبل أكثر من سبعة عشر ألف عام خلال العصر الحجري القديم، تبرز مشاهد الرّكض، والمُصارعة، كما تمّ العثور في مناطق بمنغوليا على آثار تعود للعصر الحجري الحديث، بها صور مرسومة توضّح وجود مباريات المُصارعة مع وجود متفرجين كثيرين للاستمتاع بالمشاهدة، وفي أحد الأودية قرب منطقة الجلف الكبير في ليبيا كانت تُمارس رياضتا السباحة والرماية منذ حوالي ستة آلاف سنة قبل الميلاد.

من هذه الأمثلة يمكننا القول أن الإنسان الأول مارس الرياضة بطريقة مباشرة وغير مباشرة، فكانت الرياضة في حد ذاتها وسيلة من وسائل الإعداد والقوة، لأنّ محاربة الأعداء ومجادلتهم والدّفاع عن الأرض وحمايتها، تستلزم من المقاتل أن يكون رياضياً قادراً على أن يصلح ويَجول في أرض معادية بكلّ رشاقة ولياقة، فالرياضة إذن تمدّ الإنسان بالقوة، وإنّ كثيراً من رياضات الدّفاع عن النفس تزوّد بالمهارات القتاليّة المختلفة للدّفاع عن نفسه وصدّ العدوان.

مع مرور الزمن أخذ الإنسان الأول من الألعاب الشعبية البدائية، والتي كان يتعلمها عن طريق التقليد والمحاكاة، مما ورثه من الآباء والأجداد تدريباً على مهارات حركية تضمنتها تلك الألعاب، كالمسك، والرمي، واللقف، والزحف، والثني، والمد، والتمايل، والارتعاش، مستخدماً مع تلك المهارات أدوات بدائية، أو ما توفره له البيئة الطبيعية، حيث تمثل تلك المهارات قاعدة أساسية للمهارات الحركية الأساسية بنوعها، مهارات انتقالية وغير انتقالية. كما أن لتمامه (الإنسان البدائي) اجتماعياً داخل مجموعته الصغيرة ضرورة قصوى له، وقد ساعده في ذلك تلك الأنشطة البدنية، التي خلقت له فرصة ثمينة لتنمية وعيه الاجتماعي، وترابطه وتقويته، ووسيلة لتعليم الأبناء الرابطة العشائرية عن طريق الحركات الراقصة الجماعية، وتقليد الأبناء لآبائهم في رمي الحراب والرمح، وهي من المهارات الحركية الرياضية التي لا بد من تطويرها والترويج بها عن النفس.

أما مع بداية فجر التاريخ البشري في الألف الرابعة قبل الميلاد، وظهور الحضارات المتطورة، فإن الرياضة ظهرت جلياً في حضارات الشرق الأدنى ثم حوض المتوسط، أين شكلت هاته المناطق مظاهر المدنية والتقدم، وسوف نتناول بعضاً من

تلك الحضارات، ومدى تطور نشاطاتها الرياضية التي ساهمت في تكريس ثقافة السلم والسلام بين الأمم.

ففي مصر، باعتبارها أولى حضارات التمدن، نرى اهتمام شعوبها كثيرا بالرياضة، فتربية الأبناء كانت تبدأ منذ السنة الأولى، بتعويد الطفل على خشونة العيش والتحمل، حيث يجبر الطفل على السير حافي القدمين وتحليق الرأس، وفي سن الرابعة يسمح له بقضاء بعض الوقت مع ألعابه. فكانت التربية البدنية والرياضية ضمن مناهج التعليم إلى جانب الإعداد الخلقي والديني والعلمي. أما اجتماعيا فقد كان المجتمع المصري ميالا إلى مزاوله التمارين البدنية، سواء للأغراض العسكرية وإعداد وتدريب المحاربين من الشباب من أجل اكتسابهم اللياقة البدنية والمهارات الحركية، أو الأغراض الترويحية التي كانت رياضة السباحة في مقدمة الألعاب الترويحية، التي مازالت بعض الجدران على المعابد تحتفظ برسومات عن رياضة التجديف، أو اللوحات المرسومة في مقبرة بتاح حب التي تبين مشاهد لرياضتي المصارعة والملاكمة. ومن الألعاب الأخرى التي ظهرت في النقوش الجدارية رياضات المبارزة والعباب التوازن والكرة ...

إذن فمصر القديمة شهدت الكثير من أنواع الرياضات التنافسية التي ظهرت من خلال إبداعاتهم في الرسومات على جدران المقابر والمعابد والمسلات، اظهروا من خلالها القواعد الرئيسة للألعاب والألبسة المخصصة للاعبين، مع حكم يدير تلك المنافسة والتدخل عند الخلاف، وهو الذي يعلن الفائزين كما وضح في الرسومات بمنحهم أطواق وشرائط النصر، كما تظهر تلك الرسومات تجسيد مشاعر المتنافسين مع نهاية الألعاب، منها المشهد المصور على جدران معبد رمسيس الثالث في مدينة هابو (الأقصر) لأحد اللاعبين يحيي جمهوره ومناصريه بحني جسده، ورفع يده أمام جبهته. كما عثر على أشياء عصرية وقتها للتسلية تعد بمثابة نفائس في المقابر، مثل الدمى وكرات مغطاة بالجلد وألعاب الرقعة.. وكل ذلك دليل قوي على أنّ المصريين قديما كانوا سابقين في نشر الثقافة الرياضية السلمية الحقيقية في كثير من الألعاب، وتوضيح ذلك علينا أن نتحدث قليلا عن الحياة الرياضية المصرية قديما بشكل عام.

فقد قسمت تلك الألعاب (الرياضات) لفئات مختلفة، منها ما هو للتسلية والحفاظ على رشاقة الجسم، ضمت ألعابا تشبه الجمباز والأكروبات والصيد والسباحة والوثب العالي، ومنها ما هو لبناء أجسام الملوك والمحاربين وتقوية عضلات الشباب،

لإعدادهم ككهنة معابد أو قادة عسكريين، شملت هي الأخرى الملاكمة، ومصارعة اليد، وأنشطة الفروسية، والعدو الطويل (الماراتون) ورماية السهم، والمميز فيها أن رياضة الصيد، ورياضتي رماية السهام ورمي الرماح برؤوس حديدية، كانت مهمة كثيراً بالنسبة للطبقة الملكية والنبلاء، إذ لم تكن مجرد تسلية بينهم فقط، بل فرصة مواتية لإثبات القوة وإظهار الشجاعة والقدرة الجسدية على هزيمة حيوان الأسد، أو نمر يجري في الصحراء، أو فرس نهر، أو تمساح يعبر النيل... من ذلك بعض المشاهد التي تصور الملك رمسيس الثالث وهو يصطاد فرس نهر، وثوراً برياً وأسداً على جدران معبده بالأقصر، وهناك تمثال صغير بالمتحف المصري يصور الملك توت عنخ آمون صياداً لفرس النهر، إضافة إلى وجود خطافات صيد الأسماك بأنواع وأشكال مختلفة، مما يثبت مدى تطور الألعاب الرياضية آنذاك.

دلت مصادر النقوش المصرية أن قدامى مصر مارسوا رياضة السباحة، والاستمتاع بإقامة مسابقات التجديف ضد التيار، كما مارسوا المصارعة، التي مثلت جزءاً مهماً من حياتهم وفي احتفالاتهم بالمواسم الدينية التي يقيمونها بمناسبة العام الجديد، كما مارسوا رفع الأثقال والملاكمة، ومن الألعاب التي ظهرت أيضاً في نقوشهم ألعاب التوازن وألعاب الكرة. ويعتقد أنهم أول من ابتكروا الكرة ولعبوا، ففي المتحف المصري يوجد أعداد كبيرة منها، وهي مصنوعة من ألياف البردي أو النخيل.

كما وجدت أشكال تشبه كرة القدم التي نعرفها اليوم، حيث تظهر مشاهد من مقابر في بني حسن (المنيا) فتيات يلعبن بكرتين أو ثلاث في وقت واحد، ويلعبن لعبة الإمساك أثناء حملهن على ظهور زميلاتهن، كما ظهرن في مشهد آخر يضربن كرة بأقدامهن وتمريها بينهن، فتشابه ذلك بما نعرفه اليوم عن كرة القدم. ويعتبر قداماء المصريين من الشعوب الأولى التي ابتدعت ألعاب الكرة فصوروها على جدران المقابر في سقارة، فمشاهد ذلك تظهر الكرات محشوة بألياف النخيل أو ورق البردي أو قش، مغطاة بجلد مربوط بخيط أو قماش. وهناك مشاهد عن لعبة كرة تشبه لعبة الهوكي اليوم، حيث تصور اثنين من اللاعبين يضربان كرة صغيرة بمضارب طويلة مصنوعة من سيقان جريد النخيل منحنية وعريضة في نهايتها تشبه عصي الهوكي حالياً، وكانت تلك الكرة مصنوعة من ألياف البردي المضغوطة مغطاة بقطعتين من الجلد، على شكل شبه كرة وملونة بلونين أو أكثر.

كان اللعب بالكرة في مصر تمارسه الفتيات كثيرا، حيث تظهر الرسومات والصور فتيات يتقاذفن الكرة في رشاقة ومهارة دون أن تسقط على الأرض، وكن في بعض الأحيان يجمعن بين الركوب وتقاذف الكرات، أو اللعب بعدة كرات في وقت واحد، وأحيانا في أوضاع خاصة كن يقذفن الكرات ويلتقطنها بثني أذرعهن، ومن ألعاب الأطفال أيضا لعبة إخفاء الوجه، وتتلخص في أن يجلس أحد الأولاد ويخفي وجهه في حجر زميله ويتناوب زملاؤه ضربه، وعليه أن يكشف ضاربه، فإذا وفق في ذلك جلس الضارب مكانه وأعادوا الكرة. مارسوا كذلك المباراة بالعصي بين الرجال، كما كان للرقص عند قدماء المصريين مكانة كبرى لديهم. إضافة إلى الشغف بالصيد كوسيلة عيش عند البسطاء، أو متعة عند النبلاء باستهواء صيد الأسود والنمور والظباء.

كما فضل المصريون الألعاب المنزلية المتنوعة التي تحتاج إلى أعمال الفكر، والتي لم تقتصر على طبقة معينة بل جميعها داخل المجتمع، فقد عثر على رقايع وقطع لهذه الألعاب ونقوش تمثلها منذ بداية العصر الفرعوني في منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد، وفي جميع عصوره اللاحقة. منها لعبة شبيهة بالشطرنج تلعب بدبابيس من عاج، خمسة منها برؤوس كلاب بينما الخمسة الأخرى برؤوس بنات أوى، ويعتقد أن كل لاعب كان يحرك فريقه محاولا الوصول إلى الهدف المرسوم في رأس الرقعة قبل خصومه، مستوحين في ذلك ما تمليه عليه قطع الإلقاء (الحظ). ومن أقدم تلك الألعاب أيضا لعبة مورست على لوح مستدير في شكل ثعبان ملتو حلزونيا، وتستخدم فيها قطع لعب على شكل كرات صغيرة، ويعتقد أن هدف اللعبة إدخال الكرات إلى مركز الدائرة (لعبة الثعبان). ومن الألعاب المشتركة أيضا التي مارسها النخبة والعامية لعبة السينيت التي صنعت من العاج وخشب الأبنوس والرخام للنخبة والطبقة الملكية، أما لعامية الناس فصنعت من الخشب والأجزاء المحطمة، وأجمل مشهد لها موجود في مقبرة الملكة الفرعونية نفرتيتي بوادي الملكات.

في مصر قديما كان لكل فئة عمرية حصتها من الألعاب، فالصغار كانت لهم ألعابهم، فصورهم الكثيرة على رسومات وصور الجدران متعددة لأطفال مهمكين في ألعابهم ومبارياتهم، معظم هذه الألعاب كانت جماعية يشترك فيها عدة أطفال وتخضع لقواعد ونظم خاصة، منها جلوس طفلين على الأرض ظهرا لظهر بتشابك الأذرع محاولا كل منهما النهوض قبل الآخر دون الاستعانة بذراعيه. وفي لعبة أخرى استخدموا فيها طوقا

وعضوين معقوفي الأطراف، يدفع أحدهما الطوق بعصاه ويحاول الآخر صده بكل قواه، وأقواهما وأمهرهما يفوز في النهاية. ولعبة أخرى يدور فيها عدد من الأطفال حول طفلين في الوسط وقد تشابكت أيديهم، ويشارك فيها أطفال من الجنسين، كما مارسوا نوعاً من القفز فوق أطفال يجلسون على الأرض وهم ممددي السيقان والأذرع إلى الأمام، وهو بذلك لعب جمع بين القفز الطويل والقفز العالي الحاليين.

بمرور الوقت أصبحت أنواع الألعاب الرياضية التي زاولها المصريون متعددة ومتنوعة ذات إقبال شديد على ممارستها أو مشاهدتها في أوقات الفراغ، وبالأخص المصارعة، والتحطيب، والمبارزة، والتسلق، ورفع الأثقال، والرماية، والكرة، وشد الحبل..

هكذا اهتم المصريون قديماً بالرياضة باعتبارها جزءاً من تعاليم دينهم، وأثارهم القديمة تثبت أنهم من أوائل الممارسين لكثير من الألعاب المعروفة الآن. ويقال أن التربية الرياضية بمفهومها الحالي لم تكن للدولة سياسة تجاهها، بل يستمددها المصري من حياته، وأن ممارستها من أبناء الطبقة الفنية والمتوسطة والكادحة، ساهمت في تعزيز الروابط المجتمعية والمصالحة الاجتماعية والسلام بين أطيافه، كيف لا والمعروف أن المجتمع المصري لم يعرف الحروب إلا نادراً.

أما إذا اتجهنا ناحية الشرق، أين برزت الحضارات الراقية التي كانت دوماً محط أنظار الغزاة فنجد أن تلك الأخطار الغازية فرضت على البرامج البدنية والرياضية في المجتمع الراقدي اهتماماً بالمهارات القتالية، فشملت تدريب الرماة على التصويب، واستخدام الرماح، والمقالع، وقيادة العربات الحربية، واعتبار الصيد وسيلة لرفع لياقة البدن من أجل الحرب ولم تعتبر كرياضة. كما اعتبرت السباحة أيضاً على أنها فن من فنون الحرب، فكان السومريون يشجعون التربية البدنية لتوفير الجيوش القوية لحماية ممالكهم من أطماع خارجية أو أخطار محتملة، وتدل القطعة الأثرية (راية أور التي وجدت في المقبرة الملكية في لجش) على بعض أساليب القتال وكذلك القطعة (نصب النسور).

ونتيجة للفتوحات الخارجية في زمن سرجون الاكدي (2371-2316 ق.م) تطورت أساليب تدريب الجيوش فادخل نظام المبارزة (رجل لرجل) التي تتطلب لياقة بدنية عالية ومنتطورة (السرعة، القوة، المداومة... الخ).

كذلك في العصر البابلي بينت نصوص مسمارية أساليب التجنيد والحملات العسكرية، ومن مخلفات هذا العصر مجسم فخاري لمشهد ملاكمة، أما في العهد الأشوري فكان الجيش المتدرب على القوة والسرعة الركيزة الأساسية للدولة، ففي هذا العصر وصلتنا قطعة أثرية يظهر فيها ثلاثة جنود احدهم في وضعية السباحة بالزحف، وقطعة أخرى تمثل طريقة الرمي بالقوس، وقطعة ثالثة تبين صيد الأسود. ومنه يتضح أن أغراض الإعداد البدني لدى الرافديين قديما عسكري أساسا ويعتمد على الفروسية، والرماية، والألعاب المائية، والتدريبات البدنية. أما الغرض الترويحي التنافسي فلم يكن غرضا أساسيا ولكن عرف ضمناً من خلال بعض القطع الأثرية، منها تمثال برونزي يعود إلى العصر السومري لمصارعين يحمل كل مهما جرة فوق رأسه، إذ كل منهما يحاول إبقاء جرتة فوق رأسه ومن مسكتهما

وأيضاً القطعة الأثرية للوح من الرخام التي تبين مشاهد رياضية تعود إلى نفس العصر لمراحل المصارعة.

كذلك قطعة حجرية بتل احمر من العصر السومري نقش عليها مشهد لمصارعين مهيين للزال. إضافة إلى مسلة من الرخام الأبيض تحمل مشاهد رياضية بنحت بارز أبرزها رياضة المصارعة. وإذا تتبعنا محتوى ملحمة جلجامش فأنها تقدم لنا نصوصاً غير صريحة عن ممارسة العراقيين قديماً لثقافة المنافسة الرياضية والاهتمام بأوجه الأنشطة البدنية.

عموماً فإن الرياضة عند قدماء العراقيين لم تحتل المكانة التي كانت عليها لدى الشعوب الأخرى، ويفسر المؤرخون ذلك إلى أن فن الكتابة والشعر في بابل وآشور أكسبت الكهنة والأمراء وكبار التجار مكانة اجتماعية مرموقة، مما دفع بالشباب إلى تفضيل جوانب ثقافية وفنية على الجانب الرياضي، واقتصرت الرياضة بذلك على المهنيين والفلاحين والصيادين والمحاربين، ولم يكن لديهم مفهوم الممارسة الرياضية من أجل المتعة أو الترويح.

أما الصين القديمة فالمعروف عنها تاريخياً أنها اتبعت سياسة انعزالية عن العالم المحيط بها، فلم تكن تهتم بالاتصال بسائر العالم، وهذا النمط من الفلسفة الانعزالية أخرجت لديهم الألعاب الرياضية مقارنة ببعض الشعوب الأخرى آنذاك، فاهتم قدماء الصين بأفكار ومعتقدات وضعية بوذية وأخرى كونفوشيوسية، تغلب عليها الجوانب الروحية والذهنية على الجوانب البدنية، إلا أن ذلك لم يمنعه من فهم ثقافة البدن

وصحته، فبرعوا في التدليك والعلاج الفيزيقي وأساليب وفنون الاسترخاء، كما طوروا نظام التمرينات العلاجية - باعتقادهم أن قلة الحركة تؤدي للخمول وبالتالي إلى الأمراض - التي سماها أحد الرهبان "كونغ فو".

ووفقا لسجلات تاريخية مكتوبة خلال فترة الدول المتحاربة، أمر ملوك الصين موظفيهم تعلم الرماية، وقيادة العربات الحربية والمصارعة، فكانت جميع المدارس في الوقت نفسه مراكز لتعليم فنون الدفاع عن النفس، والفيلسوف والمربي العظيم كونفوشيوس (551-479 ق.م) كان رياضيا جيدا في الرماية وقيادة العربات الحربية، والصيد والرحلات وتسلق المرتفعات. وكان دائما يركز في تعاليمه على حسن السلوك وهو ما نسميه اليوم "الروح الرياضية".

كما تشير بعض النقوش الصينية إلى أن أبناء الأثرياء مارسوا الرماية والموسيقى والرقص الذي أصبح مادة تعليمية في المدارس (وبالأخص خلال عهد حكم أسرة تشو (1115م)، بإنشائها لمدارس تربية، ضمت في برامجها التعليمية فيها والرقص والرمي والموسيقى) أما العامة فاكتسب أفرادها اللياقة البدنية من خلال أعمالهم الصناعية والحرفية، كما شاعت في الصين القديمة بعض الألعاب الشعبية منها المصارعة، والملاكمة، والكرة بالقدم، والبولو، وشد الحبل، والألعاب المائية، والكرة باليد، ورفع الأثقال.

بهذا نرى أن تميز حضارة الصين بعقيدة عبادة الأسلاف كانت جزءاً من حياتها الدينية، لحرص مواطنيها على عاداتهم وتقاليدهم، وفلسفاتهم الفكرية³ قد أثرت على التربية البدنية، لكم مع مرور الوقت لم يمنع ذلك من الاهتمام بالرياضة، حيث شجعت الدولة كثيرا مواطنيها من ممارسة أنواع مختلفة من الرياضات من ذلك التشجيع أن اختبارات الموظف الحكومي في فترة حكم أسرة تشو كانت تتم على أساس لياقته البدنية ومقدرته ومهاراته في اللعب على الآلة الموسيقية والرماية بالقوس، وركوب الخيل، كذلك اختبارات الخدمة العسكرية شملت هي الأخرى تمرينات بدنية في الرمي وشد القوس ورفع الأثقال، واستخدام السيف والمصارعة والملاكمة.

بذلك نرى أن كثيرا من الرياضات التي ما زالت إلى اليوم ككرة القدم، المصارعة، الملاكمة، البولو، شد الحبل، الألعاب المائية كالسباحة والتجديف، كرة اليد، الرقص، الموسيقى، الرماية بالنبال، لعبة (تشي وي إن) الشبيهة بالقولف في نواح كثيرة، كلها

مورست بالصين، كما أن الصين بلد لعبة (الكونج فو) ذات التمرينات العلاجية الهادفة إلى حفظ لياقة الجسم، والأصل الذي لا يمكن إلا أن ينسب إلى الغرائز البشرية وليس لعرق معين أو فرد في وقت معين. فالكرات الحجرية المحفورة في منطقة جاويونغ بمقاطعة شانشى تعود إلى مئة ألف سنة، ويفترض أن يكون استخدمها ليس فقط في الصيد، بل في مسابقات رمي الرياضيين بالسهم كما تفعل بالرصاص اليوم.

أما في الهند القديمة فتشابهت مع الصين في كثير من الجوانب الفلسفية والفكرية.. إلا أن تعاليم بوذا أتت بكثير من النواهي منها الامتناع عن ممارسة الألعاب والأنشطة البدنية الرياضية، ورغم ذلك إلا أن جانباً كبيراً من المجتمع الهندي مارس ألعاباً كثيرة مثل الرشاقة وركوب الخيل والفيلة، والمصارعة والرقص، لقد سيطر المناخ الفلسفي الديني على الهند القديمة بتعددتها منها البوذية، والهندوسية، والكونفوشيوسية، وعلى كافة أنشطتها الحضارية. لذلك أهمل الهنود البدن واتجهوا إلى الروح على اعتقاد أن البدن لا قيمة له مقارنة بالروح، ومع هذا فإن البدن والرياضة لم تهمل كلياً، فقد مارست بعض الأطياف الاجتماعية المبارزة ورمي السهام، وصيد الحيوانات باستخدام الحبال، وركوب العربات والفيلة، كما عرف الهنود ولأول مرة رياضة البولو.

كما نشير إلى أن الزهاد في الهند القديمة اتبعوا نظاماً لتوافق البدني والعقلي بهدف ربط الجسد والعقل والروح في إطار واحد أطلقوا عليه اسم "اليوجا"⁴ وذلك بهدف تدريب العقل على التركيز وتدريب الجسم على التحمل للأوضاع الثابتة، والتي تحتاج أحياناً إلى مرونة عالية للمفاصل ومطاطية في العضلات، وتمارين تنظيماً للتنفس.

وإذا انتقلنا إلى بلاد فارس فنرى أن اهتمام شعبها بالبدن والرياضة كان له مكانة أولى بين شعوب حضارات الشرق، حيث اعتبر الفارسيون من الشعوب المحاربة آنذاك، إذ ألصقت ثقافتهم بالغزو بهدف التوسع على حساب الدول المجاورة. وبناءً إمبراطورية كبيرة وقوية. وعلى ذلك اقتصر هدف الرياضة في بلاد فارس على إعداد الفرد بدنياً ومهارياً للأغراض العسكرية، مما انعكس على كافة أنشطة الحياة في بلاد فارس، وأصبحت الدولة أشبه ما تكون إلى مؤسسة عسكرية، فكانت تأخذ جميع الأطفال الذكور عند بلوغهم سن السادسة لتدريبهم على الإعداد البدني كمقدمة للإعداد القتالي فيما بعد، ويظل التدريب مستمراً حتى سن العشرين، كانت تدريباتهم تبدأ من قبل شروق الشمس بالجري والوثب واستخدام مقلع الحجارة، ورمي الرمح، وممارسة المشي لمسافات طويلة تحت أشعة

الشمس، والتدريب على تناول القليل من الطعام والشراب، والنوم في العراء، واجتياز الأنهار واصطياد الحيوانات، فكانوا يمارسون التدريب كما لو كانوا في حرب حقيقية.

أما الحضارة التي أبدعت في فن السلام عن طريق المنافسات الرياضية فهي بلاد الإغريق التي ظهر بها أولى الفلاسفة الكبار الذين نادوا بوحدة الإنسان المتكامل، وتشبيهه بالمثلث قاعدته الجسم وضلعاها العقل والروح، مما جعل الفنانين يبدعون في أعمال رسوماتهم منحوتاتهم في الحركات البشرية، وبرعوا في الطب والكتابة والتفكير، فكانت حياتهم مقترنة بتربية البدن، حيث كان لها الدور الأكبر في بناء المؤسسة العسكرية القوية.

فلا يوجد شعب في ذلك الزمان احترم تربية البدن مثلما احترمها الشعب الإغريقي منها مدينة اسبرطة التي عملت على تكوين جيش قوي، وعلى هذا الأساس كان مواطنوها ذكورا وإنانا مطالبين بالاهتمام باللياقة البدنية الكافية، حيث كان اعتقادهم أن الأم التي تمتلك صحة جيدة تلد أطفالاً أقوياء للدفاع عن الوطن، لذلك تدرت المرأة الاسبرطية منذ سن السابعة حتى سن العشرين، أما الذكور من سن السادسة تأخذهم الدولة ليلتحقوا بالثكنات العسكرية لتلقي التدريبات حتى سن الخمسين من عمرهم، معظم تدريباتهم تشمل الجري والوثب، والمشي لمسافات طويلة، إلى جانب مهارات قتالية كالمصارعة، ورمي الرمح والمبارزة، والفروسية.. وأيضاً ممارسة بعض الرياضات التنافسية مثل رمي القرص والصيد، كما أبحاث فلسفة الدولة رياضة قاسية تجمع بين الملاكمة والمصارعة يسمح فيها بكل الوسائل للتغلب على الخصم.

أما مدينة أثينا المنفتحة على العالم، فاهتمت أيضاً بالجوانب البدنية والرياضية بدافع ذاتي من مواطنيها، الذين مارسوا نشاطات بدنية مختلفة بهدف تنمية أجسامهم وتقويتها إيماناً منهم بأهميتها لنيل قيم جمالية للجسم، واكتساب الصحة والياقة، فالفهم السائد لديهم كان الحصول على توازن مناسب يجمع كافة النواحي "البدنية والعقلية والمعنوية والجمالية، فكان الطفل الأثيني ببلوغه سن السابعة يلتحق بالمدرسة، وكانت المرحلة الأولى للتربية تتم في مدرسة (الباسترا) المتخصصة في تعليم المصارعة والملاكمة والقفز والتمرينات، أما فيما بين سن الرابعة عشر والسادسة عشر فكان يلتحق بصالة التدريب 5 المتمثلة في النادي الرياضي الثقافي (الجمنازيوم Gymnasium) 6 (γυμνάσιον) إضافة إلى الصيد وسباق الخيل.

إذن نرى أن اهتمام الإغريق القدماء بالتدريب البدني والرياضي بشكل خاص ومميز حتى أصبح يمثل حاجة ضرورية حياتية لكل فرد، فقد اهتمت مدنها بالفرد اهتماماً بدنياً بغرض ترقية المجتمع من خلال قوة الفرد ورشاقته ومرونته وإعداده عسكرياً للدفاع عن الوطن، أو بهدف التوسع والاستعمار، لذلك رفضت مدينة اسبرطا أن يعيش الأطفال ضعفاء، منه أن شعار الأم الإمبرطية في ذلك الوقت وهي تودع ابنها إلى ساحة القتال بحثه قائلة "عد بدرعك أو محمولاً عليه". وقد ذكر أفلاطون وجود نص في القانون الأثيني يوجب على الآباء إلحاق أبنائهم بمدارس الرياضة والموسيقى، كما أن هناك قوانين نسبت إلى المفكر "سولون" تقضي بوجوب تعليم الصغار "السباحة، والتربية البدنية، والألعاب الرياضية، والكتابة، والأدب، والموسيقى" الأمر الذي حفظ لهم ولحضارتهم تراثاً عظيماً على عكس إسبرطة التي أصيبت بانهيار في دولاب الرياضة العسكرية.

بذلك نرى اهتمام مدن الإغريق بالتدريب لتنمية الجانب البدني التي أنشأت لأجله قاعات تدريب وملاعب ومدركات، كما حاول مواطنوها بلوغ الكمال الجسماني، واعتبروا التمرينات البدنية والموسيقى هي الطريق والأسلوب لذلك، فانتعشت الرياضة الإغريقية وزادت قيمتها نتيجة المنافسات التنهية، حتى أصبح الرياضي الفائز يقلد بأعلى أوسمة ويحتفي به احتفاء كبيراً.

وبعد العصر الذهبي للتربية البدنية والمنافسات الرياضية في العالم القديم داخل بلاد الإغريق، فقد كانت مدنها تقيم مهرجانات كل أربع سنوات وتستغرق خمسة أيام، وكان عماد تلك المهرجانات المسابقات الرياضية⁷. وكانت الأسباب الرئيسية لإقامة تلك المنافسات استبدال المواجهات⁸ العسكرية بين المدن الإغريقية وتحولها إلى منافسات رياضية سلمية.

كما أدت وعورة التضاريس وصعوبة الاتصال بين المدن الإغريقية إلى انعزالها واعتمادها على نفسها، ونتيجة التباين في الثروة أدت إلى التصادم والتنافس والتقاتل على مصادر الثروة والنفوذ، ومع ذلك كان الإغريق يدركون وحدة الأصل المشترك⁹ فرغم تشتتهم السياسي عملوا على إقامة منافسات رياضية¹⁰ والاشتراك فيها، فبرمجوا أربع منافسات رياضية كبرى، اثنتان منها تعقد كل أربع سنوات والأخران مرة كل سنتين، وبذلك كان لديهم أكثر من موسم تنافسي رياضي سنوي يشاركون فيه، تلك المهرجانات هي الدورة الاولمبية والدورة الخليجية (نسبة إلى خليج سالونيك قرب مدينة كورنثا) والدورة البيثية

(نسبة لأسطورة الأفعى بيثون)، والدورة النيمية. وحملت كل الدورات الرياضية الأربع تقديسا دينيا بإقامة طقوس لها تكريما للآلهة قبل بدأ الدورات وهي بمثابة افتتاح للدورة. فكانت تلك الدورات مناسبات قومية يشترك فيها الجميع وتتوقف أثناءها الحروب ليحل أثناءها السلام.

فالألعاب الأولمبية¹¹ أقيمت كل أربع سنوات في نهاية فصل الصيف، وهي الأكثر شهرة من كل أنواع الدورات الأخرى، وتاريخ إقامتها أول مرة تعود لأسطورة يونانية تفيد أن هرقل كان أول من أقامها تخليدا لانتصاره على اوجياس، كانت بمجرد بداية هذه الألعاب تتوقف كل خلافات وحروب المدن الإغريقية والمشاركة فيها سلميا، بدأت أول دورة اولمبية عام (776 ق.م) وظلت تعقد هذه الألعاب في مواعدها حتى أوقفت عام (394م).

أصبحت الألعاب الاولمبية منذ عام (572ق.م) بإشراف مدينة أليس تبدأ بإعلان إلى جميع مدن الإغريق بداية السلم المقدس، فترسل المدن وفودها للاشتراك في الألعاب، ورغم أن الاشتراك في هذه الألعاب كان مسموحا به لكل الإغريق، إلا أن المدن كانت تدقق في اختيار ممثلها نظرا لما يجلبه فوزهم من فخر لمدينتهم. لم تكن تبدأ الألعاب إلا بعد إقامة عدد من الاحتفالات الدينية وتقديم القرابين تقريبا لزيوس وكرونوس وآلهة أخرى. كان برنامج الدورة يستغرق سبعة أيام: واحد يخصص لتقديم القرابين وستة للألعاب، وكانت أهم الألعاب التي يتبارى فيها المتسابقون هي الجري، والوثب، ورمي القرص، ورمي الرمح، والمصارعة، والملاكمة، فضلا عن سباق العربات وسباق الخيول. كما كان يسمح للأطفال بالاشتراك في مسابقات تخصص لهم. وكانت جائزة الفائز إكليلا من أعصان الزيتون أو النخيل، ولكن مدتهم كانت تخصص لهم استقبالات هائلة وتقيم لهم التماثيل لتخليدهم.. ولم يسمح للعبيد بالاشتراك في المباريات وان سمح لهم بمشاهدتها. ومن أهمية هذه الألعاب اجتماعيا إشراك سكان المقاطعات التابعة إلى بلاد الإغريق وأهل المستعمرات الشرقية والغربية في المنافسات قد أزاحت الحواجز الاجتماعية التي أقامها نبلاء الإغريق والتي كانت تمنع المواطنين الذين لم يكونوا من طبقات الأحرار والنبلاء من الاشتراك في المنافسات الرياضية وبذلك تلاشى التمييز العنصري، وأقيمت المساواة بين جميع الفئات خلال هذه الألعاب السلمية.

أما الألعاب التي احتلت المركز الثاني أهمية بعد الاولمبية فهي الألعاب البيثية¹² التي يعود إنشائها إلى قصة أسطورية منسوبة إلى أفعى تدعى بيثون. ضمت هذه الدورة مع بدايتها مسابقة في الموسيقى بتقديم نشيد بألة القيثارة على شرف الآلهة. ثم أضيفت لها

ألعاباً أخرى ابتداءً من عام (582 ق.م) كانت تعقد مرة كل ثماني سنوات ثم عدلت لتعقد ما بين شهري (أوت - سبتمبر) من السنة الثالثة لكل دورة أولمبية، يتم افتتاح ألعابها عبر تقديم قرابين تقديسية ثم استعراضاً لمنافسي كل مدينة على الطريق الرئيسي للمدينة، ثم البدء بمسابقات موسيقية ثم مباريات رياضية بدءاً بالعدو وتنتهي بسباق العربات، غير أن الموسيقى في هذه الدورة كانت ذات أهمية كبرى عبر النشيد ومباراة العزف المنفرد على الناي مع الغناء، وأيضاً مسابقات القيثارة والشعر والمسرحية والرسم...

كذلك من المنافسات¹³ الكبرى الأخرى دورة الألعاب الخليجية، كانت تقام في معبد احد آلهة الإغريقين (بوسيدون) لارتباط هذه الألعاب بعبادته. في البداية كانت تعقد كل أربع سنوات أواسط فصل الربيع، لكن عدلت مواعيد إقامتها مع عام (582 ق.م) فأصبحت تعقد مرة كل عامين في السنتين الثانية والرابعة من كل منافسات الاولمبياد، ضمت هذه الألعاب مباريات في ألعاب القوى وسباق الخيل ومسابقات للقوارب في الخليج ومباريات مسرحية وموسيقية.

وهناك ألعاباً أخرى تقل أهمية عن المنافسات الأخرى وهي الألعاب النيمية¹⁴ فرغم قدم تاريخها إلا أن أهميتها تقلصت كثيراً مع مرور الوقت، كانت تعقد مرتين كل أربع سنوات، الأولى في صيف السنة الأولى من الدورة الاولمبية والثانية في شتاء الرابعة منها، ويرجح أنها كانت في البداية ألعاباً تقام تقريباً للآلهة ومنها اخذ اسمها من معبد الإله زيوس الموجود في وادي نيميا، وقد أشرفت على تنظيم هذه الألعاب مدينتي كليوناي وارجوس. من ألعابها منافسات مختلفة أهمها سباق الخيول.. إضافة إلى منافسات فنية.

هكذا نرى أن المدن الإغريقية كانت أكثر مناطق العالم إدراكاً بالمنافسات الرياضية السلمية وقيمتها الإنسانية والأخلاقية لاستبدال الحرب بالرياضة، والمعارك الدموية بالمنافسة البدنية. إلا أن مشاركة المرأة¹⁵ في هذه المنافسات كانت شبه معزولة عن المجتمع الرياضي، لم يسمح لها بالمشاهدة أو المشاركة وذلك اعتقاداً بأن الزوجة الكاملة هي التي تنصرف لتدبير شؤون بيتها وتربية أولادها. فظلت الألعاب القومية مقصورة على الرجال لفترة طويلة، حتى تقرر إقامة دورة أولمبية خاصة للنساء في عيد (هيرا) وكانت المباريات النساء قاصرة على مسابقات الركض لمسافات قصيرة تجري في شهر سبتمبر بعد مباريات الرجال الاولمبية.

أما الحضارة الرومانية فكان الوضع الرياضي فيها يختلف على حسب الظروف السياسية والعسكرية لمختلف المراحل التاريخية الرومانية، حيث كانت تربية الشباب

الرياضية منحصرة على القوة والشجاعة والتحمل والصحة لإعداد مواطن روماني محارب، لأن الحرب هي المهنة الأولى للشباب الروماني، فالتجنيد داخل الجيش الروماني يبدأ من السنة السابعة عشرة إلى غاية السابعة والأربعين من العمر. غير أن المهرجانات والألعاب الرومانية كانت جزءاً من حياة الشعب أغلبها ارتبطت بأعياد مواسم الزراعة. لذلك كان الأطفال يدرّبون على أيدي آبائهم لاكتساب المهارات الضروري للحياة العسكرية كرمي السهام والملاكمة والمصارعة والسباحة وتحمل المشاق. غير أن الرومان مارسوا ألعاب الكرة بأنواعها وأحجامها المختلفة، وكان أساس هذه الألعاب الرمي والقذف، ومن أهمها: كرة الكف ولعبة التريجون تلعب بثلاثة لاعبين ولعبة السفيروماكاي وفيها يواجه اللاعبون بعضهم البعض في الملعب، أيضاً لعبة كرة الهارباستم المحشوة بالصوف لكن مسابقات الخيول والعربات كانت تقام أثناء المهرجانات الرومانية الخاصة بالأعياد والمناسبات الوطنية والدينية وهذه المسابقات بقت حكراً على هذه المهرجانات حيث غابت مسابقات الألعاب رمي الرمح والقرص والسهام والتجديف. بل عوضوها بمنازلات دموية ومميتة غير سلمية في بعض الفترات، والشيء المؤسف فيها أنها تلتقت تشجيعاً ومشاهدة من الجماهير الرومانية.

بانتقالنا لشبه جزيرة العرب فإننا ندرك أن طبيعة حياة العرب الصحراوية القاسية قبل الإسلام أهلّتهم للتدريب على ركوب الخيل والجمال، والمدافعة والمغالبة، حتى يتاح للفرد منهم منازلة الخصم في ليالي السهر والسمر، حيث يتنافس شبان القبائل، بذلك نجد في عصر ما قبل الإسلام ظهور أنواع للمصارعة، وجاء الإسلام لمهذب هذه المصارعة البدائية إلى فن يقوم على أسس وقواعد تمارس بفرض الدفاع الشرعي عن النفس، ففي حديث شريف¹⁶ نرى أن للقوة مكانة عظيمة للمسلم في القول «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفيه كل خير...» كذلك قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه «علموا أبناءكم السباحة والرمي وركوب الخيل...» فالإسلام كان سباقاً لتوضيح فائدة تعلم السباحة والرمية والفروسية. لأنها تحسن من توازن الجسم وتقوي عضلاته وتحقق سرعة الاستجابة والسيطرة على وضعيته، كما تزيده قدرة على التحمل وتحسين مجال الرؤية، وتعزيز الثقة في النفس والقدرة على الصبر وتقدير المخاطر، وتقوية الشعور بالانتماء الاجتماعي..

هكذا أقرّ الإسلام المنافسة والرياضة، وشجع عليها، وبهذا نعرف مدى شمول الإسلام لكل مظاهر الحضارة، والإطار العادل الذي وضع للمصلحة العامة، فالتربية

الرياضية لا تثمر ثمرتها المرجوة إلا إذا صحبها الرياضة الروحية الأخلاقية، وإذا كانت هناك منافسات يجب أن يحافظ على أدائها وعلى آدابها التي من أهمها، عدم التعصب، والتحلي بالأخلاق العالية في روح المنافسة، وتنمية روح التعاون وتحسين المعاملة، وتكون بالمنافسة الشريفة الهادئة بين الأفراد والجماعات، ومنه ندرك اهتمام المجتمع الإسلامي بالتربية الرياضية والتدريب البدني، والممارسات الرياضية التنافسية.

أما بالنسبة للعالم المسيحي فتميزت عصوره الوسطى (المظلمة) التي جاءت في أعقاب انهيار الإمبراطورية الرومانية بتأخر ثقافي في أوروبا إلى حد كبير، ولهذا كان التفكير التربوي متأثراً بالاتجاه الرهباني إزاء الجسم والنشاط الرياضي والرقص، خاصة مع قيام حركتي "التقشف وقهر الجسم" و"الفلسفة اللاهوتية" اللتان عملتا على منع النشاط الجسماني فألغيت 17 الدورات الأولمبية عام 394م من عهد الإمبراطور ثيوسوديوس الأول الذي أعلن المسيحية ديانة رسمية للدولة الرومانية واعتبار تلك الألعاب من تقاليد الوثنية.

لأنه كان من أهداف التربية المسيحية السمو والوضوح وإعداد الشخص إيمانياً وخلقياً وتربوياً وإيجاد علاقات إنسانية بين الأفراد، لذا نجد أكثر رجال الكنيسة قد عارضوا التربية البدنية إلا القليل منهم أمثال القديس كليمنت السكندري الذي رأى أن التمارين والألعاب الرياضية ذات فوائد صحية ورغم ذلك نجد أن الكنيسة قد أبعدت كل ماله علاقة بتربية البدن وتهذيبها وعملت كثيراً في سبيل إلغاء الألعاب والمسابقات الرياضية التي رأت أن طريقة الألعاب الرياضية (خاصة الرومانية) غير مهذبة للنفس والنشاط البدني للبشر، ولها ارتباط بالديانة الوثنية والأخلاق الشريرة في البدن. فكان رجال الكنيسة دائمي القلق من هذه الأنشطة الرياضية على الدين السماوي لما في الاحتفالات بالألعاب التي تقام كانت لها طقوس دينية اعتقدوا أن لها تأثير خطيراً على المسيحية لذلك حاولوا منعها تماماً. فبدأ رجال الدين المسيحيين بالمنع من حضور الحفلات الرياضية العامة ومقابل عقوبة صارمة في حق المخالفين. ممن يحضر حفلات السيرك، ويحرم من ديانته ولا يسمح للمصارع باعتناق الدين المسيحي إلا بعد أن يعطي تعهداً باعتزاله المصارعة، وظلوا يعملون على ترسيم إلغاء الألعاب الرياضية الأولمبية القديمة حتى نجحوا في ذلك، ثم نجحوا في تحريم المجادلة والمصارعة.

استمر الحال على منع الممارسات الرياضية بكل أنشطتها إلى أن مات إمبراطور المملكة الكارولنجية شارلمان عام (814م) وقيام نظام اجتماعي جديد (عهد الإقطاع) استمر طيلة فترة القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر. وفي هذه الفترة حتمت الظروف الاجتماعية على الطبقة الحاكمة أن تربي أبنائها تربية خاصة على نظام الفروسية، والسماح للعامة بممارسة بعض أنواع النشاط الرياضي كناحية ترويحية مثل الرقص في جماعات.

أما في العصر الحديث تقدم العلم وتطور، وطبقت النظريات والمبادئ والأسس العلمية في شتى المجالات، فازدهرت التربية الرياضية بسبب البحوث والاختراعات وأصبح ينظر لها كعلم له أهميته وله مفهومه التربوي الخالص. فالتربية الرياضية تعتبر نبعاً ومصعباً في آن واحد للعلوم ذات الصلة الوثيقة بها والوصول إلى فكرة ثابتة بان اللياقة البدنية هي الأساس في كل بناء تربوي والمثل الأعلى فالعقل السليم في الجسم السليم، فممارسة التمارين البدنية تطويراً للمهارات الخاصة بالسباحة والركض والمشي وركوب الخيل والمبارزة والرقص... لأنها ضرورية للفرد من الناحية البدنية والصحية. فالتربية البدنية وسيلة أساسية لصقل قدرات الفرد وأعدادها اجتماعياً وأخلاقياً.. وحتى عسكرياً للدفاع عن الوطن من خلال ممارسة الأفراد للألعاب الشعبية والمشاركة بالمهرجانات الرياضية.

بذلك ساهم في تطور الرياضة ومنافساتها والعمل على ازدهارها الكثير من العلماء والفلاسفة والمربين المحدثين، منهم يوهان برنهارد وفردريك يان وبيير هتريك... وغيرهم والرياضة أصبحت في عصرنا الحاضر تجمع عدداً كبيراً من الشعوب بثقافتهم المختلفة ومثال ذلك كأس العالم في كرة القدم الذي ينظم دورياً، ويجمع أفرقة دول مختلفة من شتى أنحاء العالم، يجمعها حب التنافس، وأمل الفوز باللقب، في جو من التأخي، بعيداً عن الحروب، والنزاعات، والاختلافات السياسية والأيدولوجية.

كما ساهم في عصرنا الراهن انتشار الوعي الناضج، بعد أن اتضحت حاجة الشعوب إلى التعاون وتبادل الخبرات في ميدان الألعاب الرياضية كوسيلة مهمة في تنشئة الأجيال، لأنها تفجر طاقات الفرد المختزنة، وتهذبها على مستوى البيئة والمجتمع والمحيط الدولي، لينتقل إلى التأخي والتعايش الدوليين، وذلك انطلاقاً من التقارب والتعارف بين الشعوب، والسلام هدف إنساني وغاية نبيلة ترتبط بثقافة الإنسان على امتداد تاريخها الحضاري. لذلك أعيد إحياء 18 الألعاب الاولمبية الإغريقية القديمة لجعل الرياضة في

خدمة التنمية المتناغمة للإنسان في إقامة العباب اولمبية دولية معاصرة تروج للسلام العالمي، لنبلها وقيمها في نشر ثقافة السلام والقيم الإنسانية والاجتماعية والتسامح العالمي.. وتنفيذ المشاريع المرتبطة بالرياضة كوسيلة لنشر ثقافة السلام بالتعاون الوثيق مع اللجان الأولمبية للدول، فقد استفادت بعض من الدول... بمجموعة من البرنامج الرياضية.

زادت الدعوة للسلام وإرساء دعائمه وتعميمه بعد الحرب العالمية الثانية مع قيام هيئة الأمم المتحدة كأداة تفاهم تجمع الشعوب حول هذا الهدف، ويعتبر الاهتمام بالسلام ضمن الاتجاهات الفكرية الحديثة، فالاهتمام بدراسات السلام بدأ كميدان أكاديمي في جامعات العالم منذ الخمسينات، وكان التركيز على السلام في مواجهة الصراعات الاجتماعية، كالاضطهاد، والحروب، والتمييز العنصري والتعرض للجوع وإنكار الحقوق، فالسلام مطلب إنساني ودونه يعيش الإنسان في فزع وخوف يفقده اتزانه ويجعله يتعامل مع من حوله على أساس أنهم أعداء، ويفقده صداقتهم واحترامهم، فالإنسان اجتماعي بطبعه فإذا فشل في التكيف، فإنه يفقد سلامه الاجتماعي ويشعر بالعزلة والتفوق.

لذلك توجهت الأنظار نحو الرياضة باعتبارها دعامة أساسية للاندماج الاجتماعي والأخلاقي للشعوب، وضد التهميش بسبب الحواجز الثقافية والاجتماعية التي يقف وراءها نوع الجنس والإعاقة وغيرها من أشكال التمييز. كما يمكن للرياضة عن طريق المنافسات البدنية أن تكونا مجالاً لممارسة المساواة والحرية والتمكين، وممارسة الرياضة مهمة جداً للنساء والفتيات، أو الأشخاص ذوي الإعاقة أو الذين يعيشون في مناطق تشتد فيها النزاعات أو الأشخاص المتماثلين للشفاء من أمراض أمت بهم.

فواجب الجميع دوماً أفراداً أو جماعات، حكومات أو منظمات...أن يشجعوا تعميم لغة السلام الرياضية التي قطعت أشواطاً تاريخية عبر العصور، من اجل التقارب والتنافس الشريف، هذا ما تعلمناه من مجتمعاتنا القديمة، وما يجب أن ترسخه المجتمعات المعاصرة في نشر الرسالة الرياضية الساعية إلى تلقينها وتعميمها، فالرياضة لها الدور الكبير على الروابط الفردية والمجتمعية والوطنية والإقليمية والقارية والعالمية، فعلى صعيد الفرد تنمي قدراته الجسمية وطاقتها الفكرية والمعرفية العامة لديه، أما وطنياً فهي تساهم في النمو الاقتصادي والاجتماعي وتطوير الصحة¹⁹ العامة ووسيلة تواصل بين فئات المجتمع. أما قارياً وعالمياً فيتجلى دورها في إثبات الهوية الوطنية

والثقافية في المنافسات الدولية، من خلال النشيد الوطني، وأداء تحية العلم، وبالتالي التعريف بالبلد في وسائل الإعلام بالإضافة إلى أدوار تنموية²⁰ اقتصادية واجتماعية ونشر ثقافة السلام بين الشعوب.

كيف لا وجميع القيم الأساسية للرياضة (التفوق، الصداقة، الاحترام) تدافع عنها جميع الهيئات الرياضية الدولية. كما يمكن للرياضة أن تلعب دورا هاما من أجل عالم أكثر أمنا ورخاء من خلال قيمها التعليمية لتساعد في التغلب على الانقسامات الثقافية والإثنية، وخلق فرص عمل، وتعزيز التسامح وعدم التمييز بحسب الجنس واللون والدين واللغة، وتعزيز التكامل الاجتماعي والصحي.

الهوامش:

¹ هناك العديد من المؤلفات التي تناولت تطور الألعاب قديما والتي اعتمدنا عليها في كثير من معلومات هذا المقال أهمها:

Jean-Paul Thuillier et Wolfgang Decker., Le Sport dans l'Antiquité - Egypte, Grèce et Rome Editions Picard – Antiqua, France, 2004 ; Olivova, V, sports and Games in the ancient world, Newhaven-Londres, 2004 ; Violaine Vanoyeke., La naissance des Jeux Olympiques et le sport dans l'Antiquité, Les Belles Lettres - Realia 2004..

² Bahn, P .G.. Cave Art: A Guide to the Decorated Ice Age Caves of Europe. F Lincoln, London. 2007 pp. 81–85 .

³ [Anne Cheng](#), Histoire de la pensée chinoise, Éditions du Seuil, coll, 1997, pp 02-10.

⁴ كان نظام اليوجا - وهو مصطلح باللغة السنسكريتية (योग) - الفريد من نوعه يشمل تمارينات القوام والتنفس المنظم، وكان على كل من يرغب ممارسة هذا النظام أن يتبع برنامجا يشمل على أربعة وثمانون وضعاً مختلفاً للقوام، وكلمة يوجا تعني "اتحاد روح الإنسان بالآلهة. راجع:

Louis Renou, Grammaire sanskrite élémentaire, Paris 1978. pp 17.18.

عبد اللطيف احمد علي، التاريخ اليوناني، العصر الهللاذي، دار النهضة العربية، بيروت، 1976، ص 113 ⁵ ايضاً ;

Marrou [Henri-Iréné](#), Histoire de l'éducation dans l'Antiquité, vol. I : Le Monde grec, Seuil, coll. « Points Histoire », 1981. p. 193 .

⁶ الجمنزيوم هو المدرسة أو المعهد الرياضي عند الإغريق مارس فيه الرياضيون التدريب البدني، توفر فيه كل الإمكانيات والأدوات الرياضية الخاصة بالألعاب الرياضية المعروفة لديهم. ظهر في القرن السادس ق.م، يشرف عليه رياضيون يختارون من القبائل المختلفة، من مهامهم الإشراف على سلوك الشباب

داخله، والجميزيوم لم تقتصر وظيفتها على النواحي الرياضية بل تنمية النواحي الاجتماعية والخلقية والصحية، أما من مهامه الإدارية العناية بالصبيان والشباب ورعايتهم. وأيضا العناية بالتدريبات الرياضية إعداد المنافسين للمهرجانات، كالتدريب على ألعاب القوى ورمي السهام بالقوس... إلى جانب شؤون التدريب على استعمال السلاح..

⁷ Violaine Vanoyeke, op cit, p. 89-97..

⁸ محمد إبراهيم بكر، قراءات في حضارة الإغريق القديمة، الهيئة المصرية للكتاب، 2002، ص ص 131-134. أيضا لطفي عبد الوهاب يعي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة، الإسكندرية، 1991، ص ص 169-182.

⁹ فوزي مكاوي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، من أقدم عصوره حتى 322 ق.م، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، ط1، 1980، ص 61.

¹⁰ Sweet W.E., Sport and Recreation in Ancient Greece, Oxford, 1987, p, 281.

¹¹ عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق ص 112. أيضا مقال: سيد الناصري، الألعاب الاولمبية، المجلة التاريخية، ج 21، 1974: ول ورايل ديورانت. قصة الحضارة. كتاب حياة اليونان، ترجمة محمد بدران، بيروت، ص 224....

¹² فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص، 62: أيضا عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص، 1976، ص 116.

¹³ Young D. C., A Brief History of the Olympic Games, Oxford-M B.well, 2004, pp, 184-86; Golden M., Sport

and Society in Ancient Greece, Cambridge, 1998, p. 230..

¹⁴ فوزي مكاوي، المرجع السابق، ص، 63.

¹⁵ الحقيقة وعلى مراحل تاريخ البشر ظهرت الثقافة الرياضية النسوية بأشكال مختلفة ومتباينة، أحيانا واضحة المعالم وأحيانا مهمة وغامضة، وهذا وفقا لاختلاف المجتمعات البشرية في الثقافات والعادات والمعتقدات.. فالثقافة الرياضية النسوية لم تكن حق من حقوق الأفراد التي وجب احترامها وتنفيذها أو الاعتراف بها والتشجيع عليها. لأن التطور الحضاري الإنساني في العصور القديمة اعتري مفهوم ممارسة المرأة للرياضة والتدريب الجسمية فيها كثيرا من التطور المتدرج البطيء، لأن المتغيرات والمعتقدات الدينية والثقافية والفلسفات الفكرية والسياسية لعبت جزءا كبيرا في ذلك التباطؤ.

¹⁶ رواه الإمام مسلم في صحيحه (2664).

¹⁷ عبد اللطيف احمد علي، المرجع السابق، ص 116.

¹⁸ Guttman, Allen. The Olympics: A History of the Modern Games, 2002. Pp04-06.

¹⁹ RIGATOS, G., Athlétisme et santé, la santé par le sport, traduction et notes par F.-J. Herr, Revue O Lychnos, N° 98, janvier 2004, p. 30-33 et n° 99, avril 2004, p. 45-49.

R. Lalka ka, "The Rôle of Sporting Goods Manufacture in Economic Development prepared for the United

²⁰Nations Development Programme, presented at the International Olympic Forum for Development, June 1999, p. 12.